





جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي
تيسمسيلت-

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "

في الآداب، الحقوق والعلوم السياسية، علوم وتقنيات
النشاطات البدنية والرياضية، العلوم الاقتصادية، والعلوم الإنسانية
والاجتماعية

المجلد السادس عشر العدد 01 جوان 2025

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "



جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت - الجزائر -

شروط النشر وضوابطه

-المعيار مجلة علمية مصنفة تنشر البحوث الأكاديمية والدراسات الفكرية والعلمية والأدبية التي لم يسبق نشرها من قبل.

- دورية تصدر مرتين في السنة عن جامعة بتيسمسيلت. الجزائر.

- تُقبل البحوث باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.

- ضرورة وجود مختصر أو تمهيد للمقال سواء باللغة العربية أو الأجنبية.

- تخضع البحوث والدراسات المقدمة للمجلة للشروط الأكاديمية المتعارف عليها.

- تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.

- تتم الكتابة بخط (Traditional Arabic) حجم (15)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (14).

- تتم كتابة البحوث كاملة أو الفقرات والمصطلحات والكلمات باللغة الأجنبية داخل البحوث المكتوبة باللغة

الفرنسية بخط (Times new roman) حجم (12)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (10).

- تكون الهوامش والإحالات على طريقة أسلوب APA

- لا يقل حجم البحث عن 08 صفحات ولا تتجاوز 15 صفحة.

- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، والمجلة غير مسئولة عن آراء وأحكام الكتاب. كما أن ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات تقنية وفنية.

المدير المسنول عن النشر

أ. د. عيساني امحمد.

المعيار

المجلد السادس عشر العدد 1 جوان 2025

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

تصدر عن جامعة تيسمسيلت - الجزائر

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

عن طريق البوابة الإلكترونية www.asjp.cerist.dz

جامعة تيسمسيلت. الجزائر.

البريد الإلكتروني: www.cuniv.tissemsilt.dz

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

رئيس المجلة:

أ. د. دهوم عبد المجيد

المدير المسؤول عن النشر:

أ. د. عيساني محمد

رئيس التحرير:

أ. د. مرسي رشيد.

نواب رئيس التحرير:

أ. د. واضح أحمد الأمين، أ. د. علاق عبد القادر، أ. د. العيداني الياس، أ. د. عطار خالد،

أ. د. لكحل فيصل، أ. د. قاسم قادة، د. دهقاني أيوب، أ. د. بوسكرة عمر.

سكرتيرا المجلة:

عرجان نورة

عطار خالد

هيئة التحرير:

أ.د. غربي بكاي، أ.د. قاسم قادة، أ. د. عطار خالد، د. صالح ربوح، أ.د. مصاييح محمد، د. بن رابح خير الدين، أ. د. بوسيف إسماعيل، أ.د. بوراس محمد، أ. د. شريط عابد، د. محي الدين محمود عمر، أ.د. روشو خالد، أ.د. العيداني إلياس، أ.د. فايد محمد

الهيئة العلمية:

من جامعة تيسمسيلت: أ.د. بن فريجة الجلالي، أ.د. أحمد واضح أمين، أ.د. تواتي خالد، د. ربوح صالح، أ.د. غربي بكاي، أ.د. بوركة ختة، أ.د. طعام شامخة، أ.د. شريف سعاد، أ.د. يعقوبي قدوية، أ.د. مرسلبي مسعودة، أ.د. بن علي خلف الله، أ.د. رزايقية محمود، أ. د. بوغاري فاطمة، أ.د. قردان ميلود، أ.د. يونس محمد، أ.د. فتوح محمود، أ.د. عيسى حورية، د. بوضوار صورية، د. وسواس نجاة، أ. د. بوزيان أحمد، أ.د. بشير دردار، من جامعة صفاقس، تونس: أ. د. عبد الحميد عبد الواحد، د. بوبكر بن عبد الكريم، من جامعة المنصورة، مصر: د. محمد كمال سرحان، من جامعة طرابلس، ليبيا: د. أحمد رشراش، من الجامعة الأردنية، الأردن: أ. د صادق الحايك، من جامعة الجزائر 03، الجزائر: د. فتحي بلغول، من جامعة لمين دباغين، سطيف: أ. د بوطالي بن جدو، من جامعة وهران: أ. د. مخطار حبار، من جامعة سيدي بلعباس: أ. د. محمد بلوحي، من جامعة سعيدة: د. عبد القادر راجحي، من جامعة تلمسان: أ. د. محمد عباس، أ. د. عبد الجليل مرتاض، من جامعة تيزي وزو: أ. د. مصطفى درواش، من جامعة مستغانم: د. منصور بن لكحل، من جامعة زيان عاشور، الجلفة: د. حربي سليم، د. علة مختار، عروي مختار، من جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف: أ. د حفصاوي بن يوسف، أ. د موسى فريد، أ. د. بوراس محمد، أ. د. علاق عبد القادر، أ. د. روشو خالد، أ.د. مرسي مشري، د. لعروسي أحمد، د. قزران مصطفى، د. زرقين عبد القادر، د. محمودي قادة، أ.د. العيداني إلياس، د. عيسى سماعيل، د. بوزكري الجيلالي، د. ضويفي حمزة، د. كروش نور الدين ، د. بوكريدي عبد القادر، د. عادل رضوان. من جامعة ابن خلدون تيارت: أ. د. عليان بوزيان، أ. د. فتاك علي، أ. د. بو سماعة الشيخ، أ. د. بن داود إبراهيم، أ. د.

شريط عابد. UNIVERSITIE PAUL SABATIER TOULOUZE 03. FRANCE: CRISTINE

Mensson

كلمة العدد

السلام عليكم،

بعد واجب التّحيّة تطل عليكم مجلة المعيار – كما عودتكم – بمجلد جديد وعدد متجدد هو المجلد السادس عشر، العدد الأول، حاملة في طيّاتها مجموعة ثرية ومتنوعة من المقالات العلميّة والبحوث الأكاديمية، التي تتناول طيفا واسعا من المواضيع والقضايا التي تهم القارئ المتطلّع للمعرفة والفهم العميق.

وكالمتوقع، يتضمن هذا العدد نخبة من المقالات التي كتبت بأقلام نيرة، وبأفكار ناضجة، تجمع بين العمق العلمي والطّرح الجذّاب، وذلك في مجالات شتى، تشمل: الأدب، والقانون، والسياسة، والاقتصاد، والاجتماع، وغيرها وبلسان مختلف اللّغات منها الانجليزيّة، الفرنسية والألمانيّة، ومن الميادين التي تتجدّد أهميتها مع متغيرات الواقع وتحديات العصر.

وما يضيفي على هذا العدد طابعا خاصّا، هو ما يتضمنه من أعمال كتبت من داخل الوطن ومن خارجه، في دليل واضح على عمق الامتداد العلميّ للمجلة، وحرصها على جمع الآراء والأصوات العلميّة من كافة الأصقاع، فكلّ مقال يضيف بعدا ورؤية تساهم في بناء معرفة شاملة ورؤية متوازنة نتطلّع من خلالها إلى نيل رضى القارئ والفوز بإعجابه.

المدير المسؤول عن النشر

أ.د. عيساني محمد

محتويات العدد

الرقم	الموضوع	الصفحة
	كلمة العدد أ. د. عيساني امحمد	هـ
01	أثر السياق النحوي في إظهار معنى القراءات ياسر بن محمد الخليل -جامعة القصيم، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، السعودية	16-1
02	أعلام النزعة الأخلاقية للشعر الزباني وموضوعاته د. مولاي البودخيلي سيدي عبد الرحيم -جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.	24-17
03	الانسجام النصي في قصيدة" تجلّت الفوارس " للشاعر مسعد محمد زياد بحري قويدر -جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر	40-25
04	التأويل النحوي عند علماء العربية القدامى حاج مدني خديجة -جامعة محمد لمين دباغين سطيف2، الجزائر.	53-41
05	التجريب السردى عند سمير قسيبي: بين مقتضيات البنية وتجليات الرؤية علاك نصيرة-المركز الجامعي مرسلّي عبد الله تيبازة، الجزائر.	72-54
06	الجناس وتقسيم المقسم بن عطاء الله مليكة -جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر	85-73
07	القضية الفلسطينية بين الإبداع الأدبي والإبداع السينمائي (روايات غسان كنفاني نموذجاً) لخضر سعيد بلعربي -جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر	99-86
08	المعتقدات الشعبية في منطقة الونشريس –الأصول والامتداد – أ. د. غربي بكاي -جامعة تيسمسيلت أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر.	109-100
09	النظرية الذهنية اللغوية – دراسة تحليلية لأراء "راي جاكندوف" حول البنية التصورية- بودانة طه الأمين-المركز الجامعي أفلو، الجزائر	119-110
10	بلاغة الصورة بين البيان والتصوير عند سيد قطب ط. د رايس نورية / أ. د بلمرسلي السبع -جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر	133-120
11	تحولات الخطاب النقدي العربي المعاصر من النسق اللغوي إلى النسق الثقافي قراءة في نماذج د. ناجي نادية -المركز الجامعي شريف بوشوشة أفلو، الجزائر	145-134
12	تحولات الكتابة الشعرية ومحاولة التخطي دائماً بدر شاكر السياب أنموذجاً ط. د. عيادي خالد / أ. د. محمودي بشير -جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر	158-146
13	جهود عبد الكريم الفكون الصرفية من خلال كتابه: فتح اللطيف أ. د بلحسين محمد -جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر	166-159
14	حذف نون الفعل المضارع في القرآن الكريم بين القراءة والنحاة أ. د. مسعودة مرسلّي -جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر	183-167
15	فاعلية الخرائط الذهنية في تعليم النحو "السنة الأولى متوسط أنموذجاً" كجعو طاطمة-المركز الجامعي مرسلّي عبد الله، تيبازة، الجزائر	197-184
16	مستوى قصور الانتباه لدى تلاميذ المرحلة التحضيرية من وجهة نظر المعلمين د. طوبال فطيمة-جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2-، الجزائر	210-198
17	مظاهر التجديد في الدرس البلاغي المعاصر عند صلاح فضل ومحمد عبد المطلب مختيش شريفة -جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، الجزائر	218-211
18	من أساليب الحذف التركيبي في القرآن الكريم –الاحتباك- ط. د. بومدين مصطفى لامين / أ. د. بوعرارة محمد -جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر	231-219
19	Einfluss kultureller Aspekte auf den Fremdsprachenunterricht Influence of cultural aspects on foreign language teaching ZOUIRA Mohamed -Universität Oran2, Mohamed Ben Ahmed, algerien	243-232
20	Fostering Autonomy in Language Learning through Artificial Intelligence Bensalah Hiba- Ibn Khaldoun University, Tiaret, Algeria	257-244

269-258	Satirizing American Authoritarianism: Power and the Limits of Resistance in Kurt Vonnegut’s “Harrison Bergeron” Ounis Chahrazad -University of Algiers 2, Algeria	21
285-270	Suprasegmental phonemes in linguistic analysis Messaoudi fadela -University center of Maghnia, Algeria	22
299-286	Traduire Le Roman Algerien D’expression Française : Entre Forme Hybride Et Questionnement Identitaire Bousseboua Zeineb-Université des Frères Mentouri. Constantine 1. Algérie	23
315-300	Unraveling Reciprocal Intricacies in The Iceman Cometh and “Hughie”: Intertextual Misreadings Dekkiche Mohamed Amine / Prof. Kaced Assia University of Algiers , Abou El Kacem Saâdallah, Algeria	24
330-316	الإكراه الاقتصادي في ميزان العلاقات الدولية: دراسة في فعالية البدائل غير العسكرية بوجلال عمر -جامعة سيدي بلعباس، الجزائر.	25
346-331	الاهتمام الدولي بالتعليم من أجل التنمية المستدامة د. عتو أحمد -جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي -تيسمسيلت-الجزائر	26
362-347	الحق في بيئة سليمة من منظور التشريع الجزائري والقانون الدولي أبو القاسم عيسى -جامعة غرداية، الجزائر	27
376-363	المواطنة الرقمية: إحياء للمثال الديمقراطي أو تكريس للهيمنة الليبرالية د. بلعموري نعيم -جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الجزائر	28
391-377	آليات دعم العمل والفكر المقاولاتي في الجزائر قندوز أحمد / عبد المجيد بلغيث -جامعة أوبكر بلقايد تلمسان، الجزائر	29
408-392	دراسة اتجاهات المستهلك الجزائري نحو تبني تطبيقات الذكاء الاصطناعي في اختيار الوجهات السياحية الخارجية: دراسة تحليلية استطلاعية زرادنة محمد -جامعة تيسمسيلت، الجزائر.	30
425-409	واقع ادارة المخاطر التشغيلية في البنوك الجزائرية قلي سهام 1 / خلف الله حسام الدين -جامعة تونس المنار، تونس	31
439-426	Exploring the Impact of Blockchain Technology on Modern Financial Systems Djerfi Abderahmane, University of jijel, Algeria /Chaalal cherif Abdelillah Ibn khaldoun university, Tiaret	32
454-440	The reality of the digital economy in Algeria through the study of the information technology sector during the period 2015-2024 Kebaili Abdennour / Deghmoum Hichem, University of Algiers3, Algeria	33
470-455	متطلبات التوجيه المهني ودورها تحقيق الأداء المتميز لدى العاملين في المنشآت الرياضية د بلقرش محمد / أ. د عمارة نور الدين -جامعة المسيلة، الجزائر	34
480-471	أسس البناء الحضاري في منهج مالك بن نبي بناء النهضة - أنموذجا- د. بوعلام حمديدي / د. فريال طيبون- جامعة أحمد بوقرة بومرداس، الجزائر	35
496-481	الإشراف العلمي في البحوث الأكاديمية (التأزر بين دور المشرف ودور الباحث في إنجاح البحوث العلمية) حرزي السعيد / كتفي ياسمينه -جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر.	36
512-497	التماسك الاجتماعي سرورة مفاهيمية وتعدد تصوراتي ط. د معزوزي ناصر / أ. د بكاي رشيد-جامعة عمارثليجي الأغواط، الجزائر	37
528-513	الحدثة وما بعد الحدثة في الموروث السوسيولوجي زهواني عمر -جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر	38
537-529	الخطاب الديني في الفكر العربي المعاصر محمد أركون نموذجا د. سحوان رضوان، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر	39
552-538	الدرس الفلسفي وإمكانية التعليم الرقمي بوحسين جلول / أ. د. بن ناصر حاجة -جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر	40
564-553	جوانب من الحركة العلمية في مدينة مازونة ونواحيها من النصف الثاني للقرن 12هـ/13م إلى القرن 13هـ/14م د. بوشامة أحمد-جامعة أحمد بن يحيى الزنشريسي تيسمسيلت، الجزائر	41
578-565	دور التحول الرقمي في جودة الخدمة العمومية في الجزائر ط. د بوشياخي عبد اللطيف/ ط. د بوشياخي عصام/ أ. دنقاز نجيبه - 2,1 كلية الحقوق، جامعة صفاقس، تونس/3كلية الحقوق، جامعة أريانا، تونس	42

593-579	دور المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات من المنظور الإسلامي في تحقيق التنمية المستدامة عاصمي نبيلة - أحمد بن يحيى الونشريسي، الجزائر/ موسى عيسى - جامعة مولود معمري - تيزي وزو، الجزائر.	43
606-594	مبدأ مراعاة مقاصد المكلفين وأثره في فقه المعاملات المالية في المذهب المالكي صرموم رايح - أحمد بن يحيى الونشريسي، الجزائر	44
624-607	مساهمة سي محمد ولد سي حمزة في مواجهة الاستعمار الفرنسي بالجنوب الغربي الجزائري (1865.1864) ط. د. قايد عزالدين/ د. مايدي كمال - المركز الجامعي الشريف بوشوشة، أفلو، الجزائر	45
641-625	معوقات البحث العلمي في الجزائر والحد من الناجمة أ. د. العيمش محمد/ د. هاشم رايح - ملحقة قصر الشلالة. جامعة تيارت، الجزائر	46
657-642	Algerian Family Ben Djelal al-Tlemceni: One hundred years of scientific contribution in Fes (10th-11th Century Hijri / 16th -17th Century) Dr. Saidani Mahfoudh- Djilali Bounaama University, Khemis Miliana, Algeria	47
665-658	Arab Christians and the writing of Ottoman history, the Lebanese historian Philip Hitti (1886- 1978) as a model Abderrazak Toumiat- Yahia Fares University , Medea, Algeria	48
680-666	Exploring Destructive Patriarchy and Subversive Ideological Forces in Sam Shepard's Curse of the Starving Class (1977) and Buried Child (1978) Amina Mechta / Pr. Assia Kaced, University of Algiers, Algeria	49
696-681	Rhetorical Techniques in the Treatise on Argumentation (1958) by Chaim Perelman (1912-1984) and Lucie Olbrechts (1899-1987) Zhor Hameurlaine - Ibn khaldoun university of tiaret , Algeria	50
711-697	The Aesthetics of Time and Place in the Novel The Scent of a Woman by Amin Zaoui Arioua Mounir - University of Boumerdes , Algeria	51
726-712	The Deconstructive Method in Philosophy and Its Applications in the Arab-Islamic Heritage: Mohamed Arkoun as a Model LAKHEL Hamdi - Mohamed Kheider University, Biskra, Algeria	52
741-727	The Reality of Household Food Waste Reduction Among Families in Chlef Province: An Analysis of Awareness, Behaviors, and Influencing Factors Nacef Mohammed - Hassiba Benbouali University of Chlef, , Algeria	53

المواطنة الرقمية: إحياء للمثال الديمقراطي أو تكريس للهيمنة الليبرالية

Digital Citizenship: Reviving the Democratic Ideal or Enshrining Liberal Hegemony?



د. بلعموري نعيم^{*1}

¹ جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، مخبر الاعلام والرأي العام وصناعة القيم، الجزائر

n.belamouri@univ-dbk.m.dz

تاريخ الإرسال: 2025/02/04 تاريخ القبول: 2025/05/22

ملخص:

تمحورت إشكالية مقالنا حول واقع المواطنة الرقمية في عصر الأنترنت، بين القائلين بتحقيق المثال الديمقراطي والمواطنة الحققة خاصة في أبعادها الحرية-المساواة-المشاركة عبر إتاحتات الوسائط الجديدة المعتبرة، والقائلين بخطورة التقنية الرقمية وما تحمله من ثقافة رقمية هابطة. يركز المقال على مساءلة خطاب المتفائلين كونه السائد في سياقنا العربي بالاستناد إلى رؤية نقدية لجوانب من التقنية الرقمية على صلة وثيقة بجوهر المواطنة الرقمية. يستهل المقال باستعراض أهم التوجهات نحو المواطنة الرقمية، ويعتمد من بينها التوجه السياقي النقدي، الذي يذهب أصحابه-رغم تسليمهم بتلك الإتاحتات نظريا، بأن شركات التكنولوجيا وإمبراطوريات الإعلام تهيمن على الثقافة الرقمية التي يطغى عليها طابع الترفيه المفضي إلى التبليد، الحائل دون التفكير-الوعي: الشرط اللازم للتعامل السوي مع طوفان الثقافة الرقمية الجارف ومن ثم لقيام مواطنة رقمية نقدية، وهو ما يؤكد الحاجة لتأسيس تربية رقمية تؤهل الأطفال والشباب لهكذا مواطنة منشودة.

الكلمات المفتاحية: المواطنة الرقمية، الدراسات الثقافية، الوسائط الجديدة، الهيمنة، التربية الرقمية.

Abstract:

Our article addressed the reality of digital citizenship in the age of the Internet, between those who say that the democratic ideal and true citizenship have been achieved, especially in its dimensions of freedom, equality, and participation through the availability of significant new media, and those who say that digital technology is dangerous and that it carries a low digital culture.

The article focuses on questioning the discourse of optimists, as it is prevalent in our Arab context, based on critical insights into aspects of digital technology closely related to the essence of digital citizenship. The article begins by reviewing the most important trends towards digital citizenship, and adopts among them the critical contextual approach. whose proponents argue - despite their theoretical acceptance of these opportunities - that technology companies and media empires dominate digital culture, overwhelmed with entertainment to such an extent that prevents thinking - awareness: the necessary condition for dealing properly with the sweeping flood of digital culture and thus for the establishment of critical digital citizenship. This confirms the need to establish a new digital literacy that qualifies children and youth for this desired citizenship.

Keywords: digital citizenship, new media, cultural studies, hegemony, new media literacy.

مقدمة:

تحمل الأدبيات حول المواطنة الرقمية مجالا واسعا من الرؤى والاتجاهات، مجال ربما أحد طرفيه اتجاه مغال في التفاؤل والمثالية (طوباوية utopians) يرى في الفضاء الرقمي محققا للمثال الديمقراطي وفي مقدمته أو جوهره مواطنا رقميا حرا فكرا وتعبيرا وتنظيما (سوق الأفكار)، ومشاركا مسؤولا، ومساويا لنظرائه في هذا الفضاء بصرف النظر عن طبقتهم، جنسهم، عرقهم بالنظر لما توفره من إمكانيات غير محدودة للولوج للمعلومات وتبادلها على نطاق غير محدود (على الأقل نظريا أو هكذا يفترض) ... بل تذهب بعض الآراء في هذا الطرف أكثر من ذلك إذ تنسب إليه الفضل في بعث حركات اجتماعية وانطلاق سيرورات واندلاع ثورات (ثورات التويتر والفيسبوك) وإسقاط حكومات على غرار ما حدث فيما عرف بالربيع العربي وحركة احتلوا وول ستريت بالولايات المتحدة وحركة السترات الصفراء بفرنسا وحركة مناهضة العولمة وغيرها من الحركات والأحداث التي وجدت كصدى وانعكاس لفنون الاحتجاج الرقمية المختلفة والذي قد يصل إلى عصيان مدني رقمي ... ؛ متجاهلا في نفس الوقت الأسئلة المشككة في مدى عمق (أهمية) أنواع التفاعل الديمقراطي الرقمي، والمواطنة الإلكترونية الموجودة اليوم، مروراً بالتحديات والتهديدات التي تنطوي عليها الثقافة الرقمية حيال المثال الديمقراطي وعلى نحو وثيق الصلة بمبادئ المواطنة في نسخها الرقمية، وانتهاء بعدم التسليم بمقولة العلاقة الحتمية بين اطراد انتشار الوسائط الجديدة والتحول التزايد نحو الديمقراطية (بدليل الإجهاض السريع للتحول الديمقراطي في المحيط العربي وإيران وفي الأنظمة الأكثر انغلاقا، بل واستعمال هذه الوسائط لمراقبة النشاط والمعارضين وحبسهم وقمع الاحتجاجات).

وطرف آخر ممعن في التشاؤم والسوداوية (dystopians)، يقف على النقيض من الأول موقف المتوجس والمحذر (بل المعادي) من مخاطر الفضاء الرقمي وما يكرسه من ثقافة تحمل في طياتها تهديدا وجوديا لجوهر المواطنة في أبسط مفاهيمها ومبادئها، متجاهلا بدوره ما يوفره هذا الفضاء من فرص وإتاحات وهوامش تبدو وازنة في تكريس وتعزيز المثال الديمقراطي (l'ideal democratique). وهو مجال بين هذين الطرفين الحديين آراء وتوجهات كثيرة ومتنوعة.

تأسيسا على ما ذكرنا وانطلاقا منه، وبعيدا عن طرفي التفاؤل الحالم والتشاؤم السوداوي حيال المواطنة الرقمية، تقوم إشكالية بحثنا على مقارنة نقدية للخطاب المهلل والمسرّف في التفاؤل بواقع المواطنة الرقمية والمبشر بمستقبلها الواعد، ونخصه بالتساؤل والمساءلة - دون الطرف الآخر - كونه الخطاب السائد في سياقنا العربي عن واقع المواطنة الرقمية، على الصعيدين الإعلامي كما الأكاديمي، وذلك من خلال التركيز على الطبيعة المركبة والمعقدة والديناميكية للتكنولوجيا الرقمية والحياة الرقمية

الناجمة عنها، والتحذير من سطحية تناولها، والاجتزاء في معالجتها، والتنبيه إلى جوانب بنيوية فيها يحيل إليها عدد من النقاد المنظرون للظاهرة، والمستندون لأطر نظرية مشفوعة بمعطيات ميدانية لا يمكن تجاهلها، هكذا جوانب لا يمكن عند اعتبارها التسليم بغد مشرق للمواطنة الرقمية، على النحو الذي هو سائد في خطاب نخبنا المفتقد إجمالاً للخلفية النقدية.

بداية نستهل مقالتنا هذه بذكر ثلاثة من أهم الاتجاهات التي تذهب إليها الأدبيات المتناولة للمواطنة الرقمية، الاتجاه المعياري، الاتجاه الشرطي والاتجاه السياقي، لا نزعم أن هذا التصنيف شامل وحاسم ولكن نعتقد أن أغلب الأدبيات المتناولة لمفهومنا محل البحث يمكن إدراجها، وإن بشيء من التجوز تحت واحد من الاتجاهات التي سيتم تناولها فيما يلي:

التوجهات الأساسية نحو المواطنة الرقمية:

التوجه المعياري:

ومن منظور الجانب المعياري، تُفهم المواطنة الرقمية على أنها الطريقة المثالية للعمل عبر الإنترنت. ويمكن رؤية هذا الفهم للمواطنة الرقمية فيما يتعلق بالفهم المشترك للمواطنة حيث أن هناك عدداً من الحقوق والواجبات التي يجب على أفراد المجتمع اتباعها ومراعاتها ليعتبروا "مواطنين صالحون". يحيل هذا المنظور للمواطنة الرقمية على الطريقة المثالية للعمل أو السلوك عبر الأنترنت. فيعمل على استعراض المعايير الواجب اتباعها لتكون مواطنين صاحين في الفضاء الرقمي أو الحياة الرقمية. يتسق هذا المنظور مع ما ذهب إليه مايك ريبيل (2015)، الذي يمكن اعتباره أحد مؤسسي الاتجاه المعياري، في تصوره المواطنة الرقمية بوصفها معايير مناسبة ومسؤولة للسلوك المتعلق باستخدام التكنولوجيا. وفي هذا الصدد يحدد ريبيل (2015) تسعة مجالات عامة السلوك والتي تشكل المواطنة الرقمية: آداب السلوك، والتواصل، والتعليم، والوصول، والتجارة، والمسؤولية، والحقوق، والسلامة، والأمن.

التوجه الشرطي:

يتقاطع مفهوم المواطنة الرقمية ضمن هذا التوجه مع مفهوم الفجوة الرقمية، إذ يؤكد على إمكانية الولوج للأنترنت بوصفه حقاً أو ضرورة كونه يتيح للأفراد جميعاً وبشكل متساو-نظرياً-أن يكونوا مطلعين واعين، مضطلعين بواجباتهم المدنية، ومؤهلين لتحقيق مكاسب اقتصادية. لا يقتصر هذا التوجه على التأكيد على الظروف التفاضلية للولوج للأنترنت ووجوب تجاوزها في سبيل ديمقراطية حقيقية لهاته الأخيرة، بل يتعداها إلى الاستعدادات والمهارات التي يجب أن يكتسبها الأفراد للتحكم في التقنية من أجل استخدام فعال لها. وهو ما يحيلنا إلى أهمية اعتبار الفوارق الاجتماعية (شبكة العلاقات)

والاقتصادية (الوضع الاجتماعي والاقتصادي SES) والثقافية (التعليم) من هذا المنظور في أيجاد – وربما تعزيز وتوسيع- فوارق في أداء الأفراد على الأنترنت خاصة في مجتمع يزداد رقمية بوتيرة جد متسارعة. وعلى هذا النحو، يركز الاتجاه الشرطي على المهارات التي تسمح للمواطنين بالمشاركة في المجتمع الرقمي، بينما يركز الاتجاه المعياري على المهارات التي تسمح للمواطنين بالمشاركة جيدا وعلا نحو لائق فيه.

الاتجاه السياقي:

يطرح أنصار هذا التوجه تصورا نقديا سياقيا أكثر لمفهوم المواطنة الرقمية، أي مرتبطا أكثر بالسياق، متشابكا مع المواطنة خارج الأنترنت، ويشكل في إطار علاقات سياسية، اجتماعية، اقتصادية وثقافية.

ينحو أصحاب هذا التوجه تبعا لتأثرهم بالدراسات النقدية للمواطنة أن المواطنة الرقمية تتسم بالضبط والصراعات على السلطة، وإلى جانب هياكل السلطة التي يشار إليها عادة في دراسات المواطنة- مثل العرق، الدين، الجنس وعدم المساواة الاقتصادية- يتم أيضا استكشاف هياكل السلطة الأحدث المرتبطة باستخدام آثار البيانات والخوارزميات والمراقبة الرقمية. علاوة على ذلك، ينتقد عدد من المقاربات الأكثر راديكالية أشكال المواطنة الرقمية القائمة على أساس مُثل المواطن النيوليبرالية، وتسليط الضوء على كيف أن المواطنون في العصر الرقمي من المتوقع أن يتبعوا ديناميكيات شبيهة بالسوق، وأن يمارسوا مواطنة تنافسية ومرنة وفعالة.

بعد استعراض أهم الاتجاهات التي انطوت عليها الأدبيات المتناولة لمفهومنا، سيكون التوجه السياقي للمواطنة الرقمية هو المدخل الذي سننفذ منه لهذا المفهوم، أي أننا ستناوله من منظور نقدي: الدراسات الثقافية تحديدا، وهو الذي يتناول في العادة السياق الفكري، الثقافي والاقتصادي (الماركسية، الرأسمالية النيوليبرالية) الذي يشكل الحياة الرقمية، وبدورها تساهم هي في تشكيله (البناء الاجتماعي للحقيقة)، بما يحتويه من بنى اجتماعية تنتج خطابا يعكس أيديولوجيا صاحبه، وتنتج علاقات سلطة في مستويات مختلفة (العرق، الجنس، الطبقة، الثقافة،...) وتعيد إنتاجها بغرض أن تتوج –ربما- بهيمنة وفق المفهوم الغرامشي لها.

كما هو معروف فالدراسات الثقافية تعنى أساسا بالشائع الدارج، شيوعا يصل حد اعتباره طبيعيا، فتستشكله وتسائل طبيعيتها (sa normalité) ومدى نصيحتها من التطبيع !!!... ذلك على افتراض أنه نتاج بناء اجتماعي أيديولوجي متحيز يعكس علاقات سلطة ما. في هذا الصدد نتناول ما انتشرت وتواتر في وسائل الإعلام بل وحتى في أحاديث وكتابات كثيرين من الأكاديميين وبدرجة أشد في عالمنا العربي، حتى

غدا من قبيل المسلم به، من كون الأنترنت 2.0، وبما تتسم به من تفاعلية عالية وانتشار كلي (ubiquity) يتجاوز حدود الزمان والمكان (على الأقل نظريا)، فضاء عموميا بالمفهوم الهابرماسي، ونسائل على نحو أكثر تركيزا افتراض الحرية الذي يلوح به مصممو هذه الأخيرة والمبشرون بواحة الديمقراطية التي ترسمها هذه الأخيرة لتجسد سوق الأفكار بحق: تعددا وتنوعا....

وعليه سيكون السؤال الذي تمحور حوله انشغالنا في هذه المقالة هو هل شركات التكنولوجيات الكبرى التي تقف وراء إنتاج وتوزيع جزء غير بسيط من الثقافة الرقمية - بما هي عليه واقعا لا تمنيا- وتتحكم في إدارة، توجيه وضبط كثير من النشاطات والممارسات والاستخدامات في الفضاء الرقمي ترغب وتعمل فعلا على إتاحة ميلاد ونمو وربما رسوخ مواطنة رقمية حقيقة لا صورية موهومة، بما تعنيه من تنشئة مواطن واع حر في فكره ممتلكا لملكة النقد، وبالتالي اكتساب الاستعدادات المؤهلة للاختيار الحر والمسؤول في كل ما يعرض له من قضايا على مستوى شخصه ومجتمعه.

جدير هنا أن ننوه أننا نتبنى المفهوم الهوفستيدي للثقافة بوصفها البرمجة العقلية التي تشكل عبر التنشئة شخصيتنا في أبعاد ثلاثة أساسية: كيف نفكر، كيف نشعر وكيف نسلك. وغير خاف تواتر وتراكم الأدبيات التي تشهد بأهمية الثقافة الرقمية ومكانتها المحورية في حياتنا (خاصة لدى المواطنين الرقميين الذين فتحوا أعينهم على الأنترنت أي ما دون سن الثلاثين تقريبا، مقارنة بالمهاجرين الرقميين ممن هم أكبر سنا) (Hofsted, 2001). كما أننا لا نغفل في مفهومنا للثقافة الرقمية إسهام جمهور هذه الأخيرة فيها عبر تعرضاته واستخداماته المختلفة لها بل وأهم من ذلك عبر إتاحتها المعتبرة لهذه الجمهور والتي تسمح له بتجاوز (أو هكذا يفترض) واقع السلبية-المرادفة لمحض الاستهلاك- التي اتسم بها في عهد وسائل الاتصال الجماهيرية الكلاسيكية وذلك من خلال القدرة على إنتاج مضامين من منظوره هو، حيث تحول إلى منتج-مستهلك (منتجك) (prod-user) (livrouw, 2011).

لا تعدو أن تكون مؤسسات في نظام نيوليبرالي: (1)

لدى السعي للإجابة على السؤال الذي يمثل محور انشغالنا يجب وضع شركات التكنولوجيا العملاقة (GAFAM) والثقافة الرقمية التي تنتجها في سياقها السياسي والاقتصادي والثقافي الأوسع، وهو أنها وليدة ما يعرف بالنيوليبرالية (l'idéologie libertaire) ربيبة الرأسمالية الحديثة، والتي تعود إلى النصف الثاني من القرن العشرين، وهي نظام -كما يذهب ميشال كلوسكار في كتابه "" الفاشية الجديدة وإيديولوجيا الرغبة: نشأة الليبرالية الليبرتارية (Néo-fascisme et idéologie du désir: Genèse du libéralisme libertaire) (1972)

- إباحي (permissif) متهتك (transgressif) بالتعريف (والأمر في ازدياد مطرد في السنوات الأخيرة)، لا يعترف بقيود ولا موانع أخلاقية، برز كتعبير عن الحرية الفردية في أوج عنفوانها أو على حد قولهم

طبيعتها، ومن جهة أخرى يجعل من الرغبات غاية نهائية بل قيمة القيم، فيما يعرف بإيديولوجية الرغبة أو اللذة، أي يجعل الفرد أسيراً لرغباته وشهواته اللامتناهية كما ونوعاً، ولهذا عمل أساساً على إطالة فترة اللعب واللهو في عمر الفرد. وعلى خلاف الرأسمالية الكلاسيكية التي تربط الاستهلاك بالحاجة، تتخذ النيوليبرالية من الرغبة إيديولوجياً، وتقيم عليها فلسفة الحياة وغايتها النهائية، كون الحاجات محدودة بينما الرغبات لا متناهية، وفي هذا ضماناً لازدهار أسواقها على نحو غير محدود، وعليه فهي تستهدف الفرد بوصفه زبوناً مستهلكاً لا مواطناً، فالأول يفترض أن ينفق ((il est supposé dépenser) أما الثاني فيفترض أن يفكر ((il est supposé penser). ومن هنا يتبين أنه ثمة نزعة للتحرر نعم ولكن في سبيل اللذة وتحت سلطتها، وبالتالي كيف تنتصب النيوليبرالية بامتياز كخادمة للرأسمالية الجديدة (-le néo-capitalisme) كمتحور عن الأولى طبيعة وشدة.

وهو من جهة يلوح بالحرية أي التفلت من كل القيود أو القيم ولكن يستلب الفرد إرادته ويجعله أسيراً لشهواته ورغباته وما تبع ذلك من سعار جنسي وشعارات من قبيل "تحريم التحريم" (interdit d'interdire). وقد تنبأ كلوسكار باكراً بأن المستقبل الطبيعي للرأسمالية هو الليبرترية (le libertarisme)، أي إيديولوجية التهلك والرغبة، باعتبار دون إيديولوجية التهلك لا أسواق رغبة جديدة، وفي هذا النموذج الجديد لم تعد تطلب السلعة لنفعيتها بل لمقدار ما تحققه من متعة وما تعكسه من انتماء اجتماعي: كون الانفاق على الأشياء الثانوية وحتى التافهة يرسل رسالة اجتماعية مفادها أننا أغنياء ولسنا بحاجة إلى التقشف، وأصبح الطيش علامة انتماء إلى طبقة محظوظة وذات حضوة. فالرأسمالية الحديثة رأسمالية استهلاك، ولا يتم الحظ على الاستهلاك بمنظومة أخلاقية تقوم على الاعتدال والتقشف بل واحدة تقوم على الإباحية والإغراء (éthique de permissivité et de séduction) وتعبئة الغرائز وشحنها، ويمثل الإشهار أحسن تجسيد لهذه المنظومة الأخلاقية للرأسمالية، "بيع الأحلام" التي تقوم على الإقناع بالإغراء، وتعمل الليبرالية الليبرترية (المتوحشة) على حمل كل نقد لأيدولوجيتها هاته على كونه معاداة للحرية. لكن الرأسمالية أصبحت ليبرترية، لأنه من أجل فرض أسواقها الجديدة المرتبطة بالرغبة فكانت بحاجة إلى فرد خاضع لإيديولوجية الرغبة، احتاجت لمستهلك، منفق، أي إلى شعب مستلب من طرف الرغبة، مستسلم لنزواته ليستسلم أكثر للسلع.

لا يعدم متابع فضلاً عن باحث رصد غلبة بل طغيان نصيب المضامين الترفيهية على الثقافة الرقمية على حساب المضامين الإخبارية الإعلامية والتربوية الثقافية. حقا كان الترفيه صناعة ثقافية رائدة سائدة في عصر الاتصال الجماهيري الكلاسيكي ببعديه الأساسيين العنف والجنس (بالإضافة للألعاب الذي سنعرض له فيما يلي)، إلا الفضاء الرقمي لم يشهد فقط تكريس اللعب، والجنس

والعنف،...كمكونات أساسية في توجهه الترفيهي، بل عززه كما ونوعا على نحو مطرد بل متفجر بشكل لا نهائي، ولا أدل على ذلك من صناعة الجنس الإلكتروني والانتشار الرهيب للعروض الإباحية التي أفضت أو تكاد إلى تعميم الإباحية، بلغ حد نقلها من الأطراف إلى المركز (the mainstream media) في المضامين الإعلامية، فقد صار معتادا (أو أشبه) في البرامج المختلفة مثل الحوارية والمسلسلات، وبرامج الواقع ذكر إشارات إلى استخدام العروض الإباحية (وإن كان على تفاوت في حسب السياقات). وربما يمكن عزو ذلك كما يذهب بعض النقاد إلى عوامل ثلاثة: سهولة الوصول، ورخص الثمن، وإخفاء الهوية. هذا من جهة، ومن جهة أخرى الانتشار الرهيب للألعاب في الحياة الرقمية لدرجة أنها لم تعد مقصورة على الأطفال بل تتجاوزهم إلى فئات عمرية أكبر وتشغل وقتا غير يسير من يوميات ملايين من البشر. فحسب (Reed, 2014) كانت الصورة المعتادة للاعب هي صبي في سن المراهقة، بينما أعمار لاعبي الفيديو في العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين بلغت في المتوسط 32 سنة، كان عدد اللعابات الناشئة أكثر من عدد الصبية المراهقات). والأدبيات الحافلة بالإحصائيات التي تقرر هذا الواقع وتؤكد أنه أكثر من أن تحصى. لا نكون مبالغين إذا جادلنا بكونها مؤشرات إن لم تشهد لمقولة إيديولوجية الرغبة لكلوسكار بالصحة فعلى الأقل بالمعقولية (la plausibilité). أزعم أننا في غنى عن المرافعة طويلا للتدليل على عظيم تأثير استفحال الترفيه وانحسار محتويات الإعلام والتثقيف (إلهاء وتبليدا وتسطيحا) على قيام مواطنة رقمية صالحة سوية.

الاستلاب متحور رأسمالي يلقي بظلاله على الحرية الرقمية.

مفهوم ذي صلة بما نحن بصددده ألا وهو مفهوم الاستلاب (l'aliénation) والذي يقدمه ماركس ويقصد به استلاب الوعي، وكبير أثره على الحرية. يجادل ماركس أن وعينا يشكله واقعنا المادي أو بعبارة أخرى ظروفنا الاجتماعية والاقتصادية، وبالتالي هي من تشكلنا، تجعلنا على ما نحن عليه، تكيفنا لنفكر على نحو ما، وبالتالي تحدد حريتنا. فهو يرى أن لا حرية، إذ الحرية عنده هي قدرة الفرد على تقرير مصيره فكريا، على الفكك من الحتمية التي تكيف (Christ, 2015). تتمثل المشكلة في رؤية ماركس الحتمية للحرية هو تناقضها مع شعور الحرية الذي يسكننا، في اعتقادنا بحريتنا في سلوكياتنا واختياراتنا في يومياتنا، وهنا ندخل في صميم مفهوم الاستلاب، وهو العملية التي يتأتى عبرها تحكم غيرك في فكرك واختياراتك، في وعيك وإرادتك. وأخطر ما في الاستلاب أنه لا يحدث عن إكراه بل عبر مسار ناعم يفضي إلى تشرب المستلب (بفتح اللام أي العامل محل الاستلاب وفي حالتنا الفرد من الجمهور) وقبوله بل وتبنيه لمقولات المستلب (رب العمل القائم بالاستلاب، وفي حالتنا شركات التكنولوجيا وأرباب الصناعات الثقافية)، وهو أكبر درجات الهيمنة وأساء صنوفها وفي نفس الوقت أكثرها نضجا، لأنه يضمن إعادة

إنتاج وإدامة واقع الاستغلال الذي يعانیه دونما حاجة للعنف الذي من شأنه أن يبعث الوعي في المستلب ومن ثم يعجل بمقاومته. والأسوأ من هذا هو حالة الإنكار الذي يعانیه الفرد تبعاً لاندماجه في هذا الواقع وتعوده عليه، بل غرقه فيه، فأنى له ان يعترف أنه فاقد لحريته، فاقد لإرادته وبالتالي أن يقربعبوديته!!!! فالأغلب في حالته أن يعمد إلى تبرير لواقع الهيمنة الذي يعانیه (طبعاً عن غير وعي) ومن ثم شرعنته. من جهة أخرى، من مزايا مفهوم الاستلاب تشكيكه في مفهوم القبول، إذ أي معنى أوقيمة لقبول من شخص فاقد لحريته أو في غير وعيه-جرد من وعيه بعبارة أدق!!!! وكأني به يصف حالة شبيهة بفرد مخدر، فاقد للأهلية، ومنه مسلوب الإرادة ليتصرف وفق مصالح من سلبه إياها. إلا أنه في حالة الاستلاب لسنا بحاجة إلى مخدر ولا مادة أخرى من أجل... بل إلى مجرد خلق الظروف الموضوعية التي من شأنها جعلنا نستلب من قبل وعي الغيرون ثم نسلک على النحو الذي يخدم مصالحه، بل ونقبل واقعنا ذاك ونبرره. وأخطر ما في الاستلاب التطبع عليه عبر مسار من التعود والتكيف، والعادة كما يقال طبيعة ثانية: عدم طرح سؤال طبيعية (la normalité) الوضع الذي هو فيه، يؤشر لفقد كامل لوعيه، فأنى له وال حال هذه أن يدرك أن مستلب!!!! (Attali,2005)

عطفاً على هذا وبناء عليه، تشير الدراسات الجامعة المتراكمة عن مقارنة الثقيف (meta-analysis) (انظر حوصلة جامعة لنتائج أربع عقود من بحوث الثقيف) أن التعرض المستمر لوسائل الإعلام يفضي على المدى الطويل إلى تأثير ذي قوي دلالة على إدراكات أفراد الجمهور للواقع (بقابل ذلك تأثير محدود على الاتجاهات والسلوكات) (Hernan et al ,2021 ; West & Tuener, 2018 , P , 376).

جدير التنويه ههنا بتواتر تأكيد نقاد الصناعات الثقافية من رواد مدرسة فرنكفورت بكون هذه الأخيرة عملت على تسليع الثقافة، أي أنها استحال كغيرها من الأشياء في المجتمعات الرأسمالية سلعا قابلة للبيع (بعدما كانت الثقافة تعكسها التقاليد الأوروبية الغنية على غرار فنون الموسيقى، الرسم والأدب الكلاسيكية). وتبعاً لذلك، تحولت الثقافة لجملة من المنتجات والتعبيرات التي لا تبعث على التفكير الحر النقدي. بل على النقيض من ذلك، تروج الصناعات الثقافية لنوع من الرتابة، وانتظام في الخبرات وتنميط للحياة على نحو ينتهي بالأفراد إلى الدهول عن القضايا الأساسية في يومياتهم. وعبر هذا تعمل الصناعات الثقافية على خلق "وعي زائف" وذلك بواسطة "وهم طفولي" (a false consciousness through a childich illusion and fantasy)، وحسب أدورنو وهوركهايمر وهربرت ماركوس، يعمل الوعي الزائف على تقديم نوع من التفكير التي يفسر القضايا الواقعية الهامة في حياتنا بشكل مغلوطة، وفي نفس الوقت يعمل على ترك الأطفال كما الراشدين في حالة مريحة سارة من عدم الوعي باقتضاء قضايا أساسية كاملة اهتمامهم وانخراطهم والتزامهم.

في هذا السياق، تشهد كثير من الدراسات أن متوسط حجم الوقت الذي يقضيه المستخدمون على الخط (online) يتراوح من 4 إلى 7 ساعات يوميا. والأمريستفحل لدى الفئات العمرية الشابة. في هذا الصدد تجدر الإشارة إلى فيلم وثائقي مطول لافت أعدته شركة نتفليكس Netflix (2020) بعنوان "المعضلة الاجتماعية" (the social dilemma)، تطرق إلى كيفية عمل وتأثير مواقع التواصل الاجتماعي، وتمت فيه محاوره عدد من الخبراء الإطارات السابقين لشركات التكنولوجيات الكبرى (GAFAM) (2). شدد أغلب المشاركين من المهندسين والمصممين لأجزاء مهمة من التطبيقات والخوارزميات ومحركات البحث التي تحكم عمل هذه الوسائط، على أن واقع الإدمان المسجل لدى عموم المستخدمين ليس حدثا عارضا ولا أثرا ثانويا أو جانبيا غير مرغوب بل يدخل عمدا وبشكل ممنهج في تصميم هاته الأخيرة (علم شد الاهتمام captologie يتصدره مختصون في علم النفس والأعصاب).

ما تقدمه الوسائط الجديدة ليس الواقع بل واقعا مزيفا وفي أحسن الأحوال واقعا جزئيا، ينطوي على مستويات كبيرة من التحيز والاختزال والتشويه. ثم إن شريط الأحداث (le fil d'actualité) الذي يعرض لنا على المنصات المختلفة مختلف تماما عن شريط الأحداث الذي يعرض لغيرنا، فهو يتسم بشخصنة عالية قد تفضي مع التراكم إلى استقطاب (والأمرداته يسري على عمليات البحث)، إذ يعتمد على نمط إبحارنا أو سلوكنا على المنصات وتاريخ تصفحنا، ثم نعتقد حينها أننا نتعرض للحقيقة الوجودية المطلقة التي يتعرض لها الجميع، وهذا ما يعزز إدراكنا الوهمي عن الواقع، أي بعبارة أخرى استلابنا. يؤكد هذه الظاهرة المستشار السياسي السابق كاس سنشتاين (Cus Sunstein) في أطروحته التي فصلها في كتاب "جمهورية دوت.كوم (Republic.com, 2000)، والتي تصدى فيه للإجابة على التساؤل التالي: هل أدت مصادر المعلومات الرقمية الهائلة إلى زيادة الحكمة السياسية أو الفهم السياسي عن طريق الخلافات الإيديولوجية؟، فذهب إلى أن معظم الذين يستخدمون الويب لمتابعة السياسة لا يسعون إلى الاطلاع على تنوع في المنظور، وإنما يسعون إلى إيجاد مصادر للمعلومات والرأي تتوافق مع تحيزاتهم والإيديولوجية القائمة (Reed, 2014). أكثر من هذا، يفضي إنفاق الوقت في تعزيز الحشود السياسية إلى ما يسمى بالشلالات الإلكترونية التي تدفع الأفراد إلى مزيد من التصلب والمواقف المتطرفة التي تتنافس فيما بينها في الغلو السياسي.

يضاف إلى هذا ولا ينتهي عنده ما أشارت إليه بعض الأبحاث من انتشار للأخبار المزيفة بزخم فيروسي وبوتيرة متسارعة تفوق ثلاث مرات سرعة انتشار الأخبار الحقيقية (smith et al, 2021).

لا يمكن المجادلة في كم المعلومات السياسية التي توفره الوسائط الجديدة، فضلا عن تيسير الوصول إليها، وبالمقابل لا يمكن إنكار تجذر الخلاف حول أثر هذه الحقيقة. فالمعروف بدهاء أن

المعلومات ليست معرفة، والمعرفة ليست حكمة، والحكمة السياسية يستحيل أن تنشأ دون مناقشات واختلافات جادة مثمرة، صحيح أنه يمكن أن تساعد التقنية في تحصيلها، لكنها لا تنشأ من تلقاء نفسها وبمجرد استخدام التقنية الرقمية، وإلا نكون والحال كذلك قائلين بالاحتمية الرقمية المردودة جوهرها في نظرنا.

العنف الرمزي وإعادة إنتاج العبودية اللاواعية...

قريب من هذا وعلى صلة به ما ذهب إليه بيير بورديو (1970) في كتابه "إعادة الإنتاج" (la reproduction) مثل مفهوم العنف الرمزي (la violence symbolique) والذي مثل استشرافا لما يعرف حاليا بالقمع الممنهج (l'oppression systématique)، وهو عنف كامن في البنى الاجتماعية (المدرسة، الجامعة، المؤسسة الدينية، وسائل الإعلام...) ويمارس على نحو ناعم خفي، وبين كيف يمكن للسلطة - في معناها الواسع- أن تمارسه بدون إكراه، على الأقل الجسدي منه، فالسيطرة عنده ليست جسدية بل رمزية، تكمن في تصوراتنا وإدراكاتنا، وباعتبار أن هاته الأخيرة هي من تحكم سلوكياتنا، فالسيطرة بهذا المعنى تحكم أعماقنا بل تسكننا. وهي مقولة متقدمة عن مقولة لابويسيه (etienne de la boetie) عن العبودية الإرادية، فبورديو يقول بالعبودية اللاواعية. يشدد بورديو على أن العلم الحق هو الذي يستهدف الجوانب الخفية من الظواهر، لا التوقف عند ما يظهر منها والذي قد يكون موهما مخادعا. يجادل بورديو من خلال مفهوم إعادة الإنتاج أن بنى السيطرة الاجتماعية السالفة الذكر تعمل على إدانة الوضع الراهن بل وتعزيز السيطرة الاجتماعية القائمة أصلا عبر اللامساواة في الظروف الاجتماعية والاقتصادية أو كما يسميه بورديو رأس المال: الاقتصادي (المال)، الثقافي (المعرفة والشهادات)، الاجتماعي (شبكة العلاقات)، الرمزي (المكانة الهيبة، النفوذ). وكعاداته يولد رأس المال رأس المال، تعمل مؤسسات السيطرة على إعادة إنتاج الرساميل السابقة ومراكمتها وبالتالي تكريس الفوراق وتعزيزها. ويشرح بورديو ذلك بقوله إن خطاب ومقررات ومواقف تلك المؤسسات إنما هي خطاب الطبقة المهيمنة وبالتالي كله يصب في اتجاه ترويج الثقافة المهيمنة وتطبيعها. وكل ما يشاع عن مبدأ الاستحقاق (la meritocratie) أو تكافؤ الفرص هو خطاب رسمي عن الواقع أبعد ما يكون عن الواقع. فما هو إلا طريقة ضمن أخريات لصناعة القبول، قبولنا بهذا الواقع- كما يقول هرنان & تشومسكي (1988) -متوهمين أنه الحال الوحيد أو الطبيعي لمجريات الأمور.

توفر مقولة الإدمان المذكورة أعلاه والتي تثار حول علاقة المستخدمين بالوسائط الجديدة وتزييف الواقع مستندا لمقولة العنف الرمزي الذي قال بها بورديو، والذي تمارسه علينا هذه البنية الاجتماعية

بشكل ممنهج ناعم فتسلبنا إرادتنا عن لا وعي منا. يستصحب بعض الباحثين مفهوم إعادة الإنتاج لبورديو في الفضاء الرقمي فيقول:

"إن الإنترنت ليست مجرد أداة فعالة لإعادة إنتاج التفاوت الاجتماعي، بل إنها تشكل أيضاً إمكانية مسرع محتمل. وبدلاً من تحقيق المساواة، تميل الإنترنت إلى تعزيز عدم المساواة الاجتماعية وتؤدي إلى تكوين أفراد محرومين ومستبعدين." (فان دورسن وفان ديك، 2014: 521).

خاتمة:

لم نكن نسعى في مقالتنا هذه إلى تقديم إجابات فضلاً عن الوصول إلى حقائق تتعلق بظاهرة على قدر كبير من الأهمية: المواطنة الرقمية، وذلك وعياً وإدراكاً منا بكوننا في قلب فترة زمنية فريدة بامتياز تتسم بتحولات جوهرية بنيوية بالغة الثورية، قد تفرز تأثيرات عصبية على التقدير والتنبؤ في المستقبل المنظور فضلاً عن الحال، مسعانا والحال هاته- ومن منطلق تبيننا لمقاربة الدراسات الثقافية- لا يعدو محاولة لإثارة تساؤلات نزعماً أنها مهمة و- إن تيسر- قد تتطور إلى فرضيات ندعي أنها تستحق التناول ومن ثم الاختبار في قادم الدراسات النظرية منها والإمبريقية خاصة.

كان هدفنا تناول بعض الأدبيات الوطنية والعربية الموغلة في الطوباوية حول هذا الموضوع تحديداً والوسائل الجديدة إجمالاً فتعتمد إلى وصفها جزافاً بواحات للحرية ومنابر للتعبير الحر وهمايد بارك المستضعفين،...!!!، بغية التنبيه إلى بعض المخاطر التي تنطوي عليها على المواطن بل على جنس الإنسان في إنسانيته، طبعاً بعيداً عن الاتجاه التهويلي المحذر من كل تقنية جديدة أو المتبني لنظريات المؤامرة. لا يمكن إنكار حجم الإتاحات وهوامش الفرص للإنتاج والنشر التي توفرها لأفراد الجمهور الفضاءات الرقمية الحديثة، هذا واقع مشهود ومقرر، لكن الاعتقاد أن تجعل هذه الإتاحات والفرص الأفراد مؤهلين لمنافسة أو تشكيل تحد لشركات التكنولوجيا الجبارة (GAFAM) والشركات الإعلامية العملاقة الاحتكارية بامتياز (عن طريق حقوق الملكية) والمهيمنة على الثقافة الرقمية في عصر النت 2.0،...، اعتقاد ينم عن عدم إدراك لموازن القوى في الفضاء الرقمي، وإحلال لما يفترض أن يكون (أو بالأحرى ما نتمنى أن يكون) بدل ما هو كائن (الفكر التمنيوي the wishful thinking).

في هذا السياق، يشير Reed (2012، ص90): "القول القديم أن الشعب الوحيد الذي يملك حرية الصحافة هو الذي يملك صحفه فهو قول صحيح، ولكن الطريقة تختلف قليلاً حين يتعلق الأمر بالثقافة الرقمية. فبطريقة ما، يملك المستخدمون كافة الويب، ولكن قوة الفرد الذي لا يعمل في شركة ووسائل كبرى تضعف بضعف قدرة شركة الإعلام الضخمة (Viacom)، ومن حين لآخر يظهر استثناء لهذه

القاعدة، هو تعليقات المدونات ومقاطع الفيديو التي تنتشر انتشارا سريعا. وهو ما يبث الحياة في التصور الخيالي لوجود ميدان للعب تتكافؤ فيه الفرص... صحيح أن شبكة النت توفر ميدانا متكافئ الفرص، غير أن هذه الإمكانية لم تحقق بعد، ويحتاج تحقيقها إلى عمل اجتماعي جماعي، لا مجرد حظ فردي".

عطفا على هذا، بالنظر إلى كم إمكانيات المشاركة وفرص النشاط والإنتاج التي تتيحها تقنية الأنترنت 2.0 للجمهور، ههنا يواجهنا تساؤل ملح إزاء مدى استغلال أفراد الجمهور لهذه الأخيرة وتوظيفه لها على نحو يعكس ويؤشر عن مواطنة رقمية نقدية، للأسف تقل الدراسات والإحصائيات التي تصف نسبة الاستهلاك إلى الإنتاج في واقع المستخدم الذي يفترض أنه تحول إلى مستهلك/منتج، والقليل الموجود منها لا يبعث على التفاؤل في البلدان الغربية حيث التعبير عن الرأي والنشر سلوك أكثر رسوخا لدى الأفراد، ولا يمكن مقارنته بحال بواقعه عندنا.

في عصر تنزع المجتمعات فيه والثقافات باطراد نحو الرقمية والرمزية، مما يزيد من أهمية مشاركة المواطن وإنتاجه في الفضاء الرقمي على نحو بالغ، وبعبارة أدق يؤكد على أهمية المواطنة الرقمية النقدية، والتي تتجلى ملامحها في اطلاع ومتابعة مستوعبة واعية للأحداث والمواد الثقافية المتداولة، ومساءلة كيف يتم إنتاج النصوص والممارسات الإعلامية في علاقتها ببيئة البنى والقوى السائدة، واستشكال طبيعيتها وبحث معقوليتها (*normalité et plausibilité*)، والتساؤل كيف تنشأ أو تتشكل شخصيات ذات سلطة وقيم ومرجعيات، وبالأخص من ناحية التحيز الذي يطبع كثيرا من مواد الثقافة الرقمية، كما طبع فيما مضى ولا يزال المحتويات الإعلامية الكلاسيكية، وفوق ذلك ومن باب أولى الوعي بحقيقة البناء الاجتماعي للجزء الأكبر من حياتنا الاجتماعية والثقافية، وفهم كيف يعمل هذا البناء (الطبيعة البنائية للواقع *the constructedness*)، والسعي عبر المشاركة والإنتاج في محاولة تجاوزه، وهذا لا يتأتى إلا بالتفكير النقدي الذي هو من أبجديات المواطنة، والتفكير النقدي لا يتولد من عدم، بل هو ملكة ينشأ عليها الأفراد عبر تربية تعليمية (مدرسية) مشفوعة بتربية رقمية (*NML : new media literacy*)، وهذا يحيلنا إلى التساؤل عن الغياب الفاحش المريب للتربية الرقمية في مؤسساتنا التعليمية والتكوينية في أطوارها المختلفة، بل حتى في المعاهد التي تتصل على نحو وثيق بدراسة الوسائط الجديدة، رغم التسليم بهيمنة هذه الوسائط بقسط معتبر من حياتنا، وبشكل وحجم أشد في حياة أطفالنا وشبابنا، في الوقت التي تعرف هذه الأخيرة في الغرب، وعرفت من قبلها التربية الإعلامية، حضورا واهتماما بالغين إدراكا من نخيمهم للوظيفة الأساسية للتربية ألا وهي إعداد المواطن المستقل في تفكيره ابتداء وأساسا، ومن ثم الحر حقيقة في اختياراته (Hoechsmann & Poyntz, 2012).

ورغم تأكيدنا المتكرر سلفاً لردنا لمقولة الحتمية الرقمية كلياً، قد يبدو في استدلالنا المتبع في معرض مقالتنا هذه أننا ننتصر إلى طرف البنية التكنولوجية على حساب الفعل (the structure Vs the agency) على نحو يوحى للقارئ غير المدقق أننا نقول بسلبية الجمهور، مغفلين تعدديته وتنوعه بل وتشظيه تبعاً للفوارق الديمغرافية، النفسية والاجتماعية، وخاصة السياقية وفي مقدمتها الفجوات الرقمية بين المالكين والمعدمين، المؤهلين والأُميين رقمياً، الناطقين بالإنجليزية وغير الناطقين بها،.... والتي كانت من دواعي تبيننا للتوجه السياقي النقدي في معالجة ظاهرة المواطنة الرقمية، وذلك بغرض التأكيد على الحاجة لنقد مقولات المواطنة الرقمية الموغلة في التنظير لمستقبل واعد حافل بالديمقراطية في أبعادها الأساسية حرية-مساواة-ومشاركة، والتشديد على محدوديتها الميدانية الواقعية حتى في سياقات تتسم بفسوخ التجربة الديمقراطية العائدة لقرون من الممارسة والتقاليد (الغرب نموذجاً)، فما بالك في سياقاتنا العربية التي لا تزال تحلم بتحقيق التحول الديمقراطي في حده الأدنى.

(1) طبعاً ربما يذهب البعض رداً على ما ندفع به في مقالنا هذا أن التكنولوجيا الحديثة للإعلام والاتصال إجمالاً والوسائط الجديدة تحديداً تصلح على نحو مثالي ككبش فداء وهدف سهل لكثرة انتشارها وشيوعها لدى إثارة قضية القصور المسجل لدى الأفراد عموماً في أيامنا والشاب بشكل خاص عن التحقق بمبادئ المواطنة في حدها الأدنى على النحو الذي تقدم معنا أعلاه، متناسين عوامل أخرى بنيوية ليست أقل إسهاماً في ذات الواقع البائس من قبيل الفقر وتراجع الميزانيات المخصصة للمنظومة التربوية والتكوينية، والتوجه البيداغوجي القائم أساساً على التلقين لا على التفكير والإبداع والنقد،... وهذا القول معتبر ولا يعدم قدراً من الوجاهة، ولكن يشفع لنا طبيعة الواقع المركبة والمعقدة والتي تفرض علينا استحالة تناول جوانبه كافة في دراسة واحدة، وبالتالي سنصير لا محالة وبالضرورة لاختيارات بعينها على حساب أخرى، ومن جهة أخرى، أردنا من خلال توجيهنا المعتمد في مقالنا التأكيد على خطورة الهيمنة التي تمارسها الوسائط الجديدة على حياتنا إجمالاً وبدرجة أكبر وأعظم على حياة أطفالنا- وإبراز خطورة ذلك على ظهور المواطنة الرقمية النقدية المنشودة.

المراجع:

- Attali, J. (2005). "Karl Marx ou l'esprit du monde". Fayard, Paris.
- Bourdieu, P., & Passeron, J. C. (1990 [1970]). Reproduction in education, society and culture (2nd ed.). London: Sage.
- Clouscard michel (1972). "Néofascisme et idéologie du désir: genèse du libéralisme libertaire". Editions Delga.
- Christ, O. (2015). "THE CONCEPT OF ALIENATION IN THE EARLY WORKS OF KARLMARX." European scientific journal 11(2015).

- **Gaspard G (2023):** entretien avec la directrice de youtube enFrance :bit.ly/3PBldzE, retrived in 07/09/2024.
- **Gillespie,M.(2005).** “ Media Audiences” , the open university press, McGraw- Hill House England.
- **Hermann,E. Morgan,M. Shanaha, J.(2021) :** “Television, Continuity, and Change: A Meta-Analysis of Five Decades of Cultivation Research “, [Journal of Communication](https://doi.org/10.1093/joc/jqab014) 71(4):515–544 ; DOI:[10.1093/joc/jqab014](https://doi.org/10.1093/joc/jqab014)
- **Hoechsmann,M. Poyntz,S,R.(2012).**”Media Literacies : A Critical Introduction”, WILLEY-BLACKWELL Publication.
- **Hofstede,G.(2001).**”Culture’s Consequences : Comparing Values, Behaviors, Institutions and Organisations across Nations”.SAGE Publications.Inc
- **Livrouw,L.(2011).**”Alternaive and Activist New Media : Digital Media and society serries”.Polity Press, Cambridge,UK.
- **Netflix(2020) :**” The social dillema”, htthttps://dai.ly/x8yk8iy. retrived in 07/09 /2024 .
- **Reed, T,V.(2014).** “Digital Lives : Culture, Power , and Social Change in the internet Era”, Routledge , New York, USA.
- **Ribble, M. (2015):** Digital Citizenship in Schools: Nine Elements All Students Should Know (3rd Ed.), Eugene, OR: International Society for Technology in Education.
- Herman, E. Chomsky, N. (1988) : Manufacturing Consent, New York: Pantheon Books.
- Smidth,T. Salomon,E. Elsweller, D.(2021). Information Behavior towards False Information and “Fake News” on Facebook The Influence of Gender, User Type and Trust in Social Media” In: T. Schmidt, C. Wolff (Eds.): Information between Data and Knowledge. Information Science and its Neighbors from Data Science to Digital Humanities. Proceedings of the 16th International Symposium of Information Science (ISI 2021), Regensburg, Germany, 8th—10th March 2021. Glückstadt: Verlag Werner Hülsbusch, pp. 125—154. DOI: doi.org/10.5283/epub.44942.
- **Van Deursen, A. J. A. M. and van Dijk, J. A. G. M. (2014)** ‘The Digital Divide Shifts to Differences in Usage’, *New Media & Society*, 16 (3): 507–26.In cultural studies : theory and practice/ .
- **West,R. Turner, L,H.(2018).**”Introducing Communication Theory : Analysis and Application” Fourth Edition, McGraw Hill Higher Education.